بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

الحمد لله واهب الاسرار، لارباب المشاهدات والابصار، القائمين بوظائف المجاهدات والاذكار، مطلع الانوار، لاصحاب النظر والاستبصار، من خلف حجاب العقول والافكار، فقيل فى العلوم على هذا التقسيم انها وهب باعتبار، وكسب باعتبار، والعلم الوهبى الذى لا يدخله كسب بوجه من الوجوه وهو العلم العزيز المقدار، هوما ادت اليه الجبلة الطاهرة الاصل والنشأة عندما ترددت فى عالم الانتقالات فى الاطوار، وانتقلت من عالم الاغذية الى عالم التقديس والاطهار، فى اسعد دور تكوين من الادوار، وايمن طالع طلع فى ليل كان او نهار،

فخرجت النشأة الطبيعية على غاية الصفا والاعتدال الذى اعطاه مكور الاكوار فى الاكوار، كما ... (١) السيد المصطفى المختار، تخيرك الله من آدم، فما زلت منحدر ... (١) فكان انحداره

(١) خرم فى الاصل

فى عالم الظلم والاغيار، تصفية وتخليصا وتزكية فبورك فيه من انحدار وكان عين الترقى الى مقام اقدس ونمت انفس يمسر مدركه على المجتهدين والنظار، فكان المعتدل النشأة الحسن الهيئة المرضى الخصال المحمود المناقب وآلاثار، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاتقياء الاخيار، ما حكم سلطان الزهر فى الازهار، وما كانت سيئات المقربين حسنات الابرار، وسلم تسليما كثيرا •

فصل

اما بعد فان للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هى مفكرة لامن حيث ما هى قابلة فالها لاتقف عند حدها فما هلك امرؤ عرف قدره •

مسئلة ـ ١ ـ اية مناسبة بين الحق سبحانه الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول بذلك من القائلين باقتضاء ذلك للذات او القائلين باقتضاء ذلك للعلم السابق بكونه وما حدها الفكرية انما تقوم وتصح بالبراهين الوجودية وهى إن، ولابد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له تعلق بالدليل وتعلق بالمدلول ولولا ذلك الوجه ما وصل ذلك الى مدلول دليله ابدا فلا يصح ان يجتمع الحق والخلق فى وجه ابدا من حيث الذات لكن من حيث ان هذه الذات منعوتة بالالهية فهذا علم آخر تستقل العقول

بادراكه

بادر اكه لاتحتاج فى ذلك الى كشف بصرى فكل معقول عندنا يكون موجود ايمكن ان يتقدم العلم به من حيث الدليل على شهوده الا الحق سبحانه فان.... (١) يتقدم على العلم به من حيث الذات لامن حيث الالهية فان .... (١) فى هذا الحكم مناقضة للذات فى حكم تعلق العلم، فالالهية تعقل ولا تكشف، والذات تكشف ولاتعقل، وهذا البحر بحر لا ساحل له ومن وقع فيه لا يمكن ان يسبح فيه، فانه بحر الهلاك للبصائر بالذات فلاسبيل الى الخوض فيه وكم من متخيل ممن يدعى العقل الرصين من العلماء القدماء يظن انه يسبح فى هذا البحر.

وقد عاينا منهم جماعة على هذا المذهب من الاشاعرة بمدينة فاس وهو يسبح فى بحروجوده لانه متردد بفكره بين السلب والاثبات، فالاثبات راجع اليه لانه ما اثبت الاما هو عليه فى نفسه فى نفسه يتكلم وفى عينه يدل ويبرهن والحق وراء ذلك كله والسلب راجع الى العدم والعدم نفى الاثبات فما حصل لهذا الفكر المتردد من السلب والاضافات من العلم بالله شىء هيهات فزنا وخسر المبطلون، أنى للمقيد بمعرفة المطلق وذاته لاتقتضيه ولارائحة له منه وكيف للممكن ان يصل الى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور فلو جمع بين الحق الواجب لذاته وبين العالم وجه لجاز على الحق ما جاز على العالم من ذلك الوجه من

(١) خرم فى الاصل

الدثور وهذا محال، فاثبات وجه جامع بين الحق والعالم محال .

مسئلة - ٢ - لكنى اقول ان للالهية احكاما وان كانت حكما وفى صور هذه الاحكام يقع التجلى فى الدار الآخرة حيثما كانت فاقول بالحكم الارادى لكنى لااقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار للتوصيل بما تقرر فى العرف لثبوت الايمان كاحاديث التشبيه وامثالها وان كان له مدخل صحيح من وجه كما ذكرنا لكن لايقتضى ذلك ما نحن بصدده .

مسئلة - ٣ - فاقول على ما اعطاه الكشف الاعتصامى ان الله ... (١) شيء معه وهو الآن على ما عليه كان فى الحكم والآن وكان امر... (١) علينا اذ بنا ظهر وامثالها وقد انتفت المناسبة بظهور حكم واحد ... (١) من وجهين مختلفين .

يا واهب العقل اعميت البصائر عن
مدارك الكشف فارتدت على العقب
ان انصفت تركت افكارها واتت
فقيرة تستمد العلم بالادب
فيضا على قائل فان سجيته
زكية من ضروب الشك والريب
قامت على قدم الاجلال آخذة
جواهر العلم فى حق من الذهب

١) خرم فى الاصل .

واخذها

واخـذها بصرى اذ بصيرتها
مسجونة الذات فى بيت من اللهب
فما لهـا فى وجود الحق معتمـد
سوى التعلل بالعلات والسلب
لـكن لها الحكم بالتمثيل يعضدها
عوالم الحس بالارفـاد والعطب

والمقول عليه كان الله ولا شىء معه انما هى الالوهية لا الذات من حيث وجودها فحسب فتحقق وكل حكم يثبت فى باب العلم الالهى للذات انما هو بحكم الالوهية وهى احكام كثيرة هى نسب واضافات وسلوب ترجع الى عين واحدة لم تتعدد من حيث الانية والهوية وانما تتعدد من حيث الحقائق الامكانية والفهوانية فالكثرة فى العالم حكما وعينا وهناك حكما لا عينا ونسبا لا حقيقة وهنا زلت اقدام طائفة من الاسلاميين حيث حكمو عن لايقبل التشبيه على من يقبل التشبيه واعتمدوا على ما تحققوه من الامور الجامعة والرابطة كالدليل والمدلول والحقيقة والمحقق والعلة والشرط وهذا لا يليق بالذات لـكن تقبله الالوهية من وجه وترده من وجه فالتزمت طائفة وجه القبول والتزمت طائفة اخرى وجه الرد ووقع الخلاف بينهما •

وكل واحد من الفريقين يبطلان مذهب صاحبه والالوهية

تحكم بالاصابة للفريقين وسبب اختلافهم حبسهم فى دائرة الفكر لم يبرحوا منها الى المقامات الخارجة عن اطوار العقول وهى اطوار الولاية والنبوة حسب العقول التسليم لما يأتى به هذان الصنفان ان انصفت وان لم يوف الفكر حقه وصحبها التقصير والعمى ردت الاخبار النبوية والكشوفات والحقتها بالخيالات الفاسدة لمناقضتها الادلة التى قامت عند الخصم فيما يزعم وهو المخطى فى كونه اعتقد دليلا ماليس بدليل فان هذه الامور لا تعارض الادلة العقلية البتة لكن ليس كل مايتخذه العقل دليلا هو دليل لان غلطه كثير وليس بضرورى فيستوى فيه العقلاء وهذا النبى صلى الله عليه وسلم من جملة العقلاء بل من اجل العقلاء واكملهم عقلا ولم يحل ذلك الذى اتى به دليله بل دله العقل على امكانه فالتسليم اولى بمن لم يذق مدارك الكشف ولاظهر له سلطان فيها فلوا نصفوا من نفوسهم وسلموا لهذين الصنفين احوالهم لسعدوا فى الدارين واستفادوا لكن الرياسة مانعتهم من ذلك وآخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة •

مسئلة — ٤ — واذا ثبت ماذكرناه وتقرر وان قصرت افهام اهل الفكر عن ادراكه فلنقل مخاطبا اولياءنا واصحابنا الذين على مدرجتنا ان علومنا غير مقتنصة من الالفاظ ولا من افواه الرجال ولا من بطون الدفاتر والطروس بل علومنا عن تجليات على القلب عند غلبة سلطان الوجد وحالة الفناء بالوجود فتقوم المعانى مثلا وغير مثل

على حسب الحضرة التي يقع التنزل فيها فمنها ما يقع من باب المحادثة ومنها ما يقع من باب المسامرة ومن باب ما ينقال ومن باب مالا ينقال .

مسئلة - ٥ - والوهب الالهى كله ينقال وتأخذه العبارة وتبسطه غير أنه قد يقترن به امر الافشاء فى وقت وامر الكتمان فى وقت وقد نسكت عنهما ابتلاء فى حقنا لنلزم الادب ونحفظ الامانة ونتقوى فى علم المواطن التى توجب الافشاء والكتم فيغنى التحقق فى ذلك عن ورود الامر بالافشاء والكتم والعلة فى كون الالوهية تنقال لانها حكم منتقض بالدليل الكونى المالوه ولا بد من وجه جامع يربط الدليل بالمدلول فمن هناك صح ان ينقال التجلى الالهى والتجلى الذاتى لاينقال لكن يشهد واذا شوهد لا ينضبط ولا يشهده الا الخاصة وليس فى الكون طريق اليه ينال به فانه يتعالى ان يدرك بالسمايات لماذكرناه من الارتباط فهو اختصاص مجرد وليس جزاء وهو الزيادة على الحسنى .

مسئلة - ٦ - واذا ثبت ماذكرناه فكلما وقفت عليه فى كتبنا او كتب اصحابنا مما يجرى هذا المجرى فهو مما ذكرناه فما دون، فلا تطمع فيما لامطمع فيه فان حجاب العزة حمى وهو بحر العمى من هذا البحر اتصفنا باوصاف الربوبية من القدرة والقهر والرأفة والرحمة وجميع الاسماء التى يتخلق بها وهى حق الالوهية كما

اتصفت الالوهية من هذا البحر ءاهو حق لنامن التعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية والاينية وجمع النعوت الكونية فان سعيت فى تخليص ذاتك من يد حجابك وتحريرها عن رق الكون اطلعت على الحكمة الالهية التى لها قبل هذه الاوصاف التى وصف بها نفسه فى كتبه وعلى السنة سفرائه ورسله عليهم الصلاة والسلام الحكمة التى لها قبلنا هذه الاوصاف الربانية التى وصفنا بها ووجدناها نحن فى ذواتنا وهل القبول لما ذكرناه حقيقى او مجازى وذاتى اوعرضى حُكمى او حكمى .

مسئلة — ٧ — انظر وفقك الله من اردته لم تصل اليه الا به ومن اراد أن يصل اليك لم يصل الا بك فانظر الباعث الداعى لنزولك عليه اونزوله عليك هو معدن الحكمة الموجبة عين المناسبة بينك وبينه وانظر هل يصح هذا فى الحضرة الذاتية تجد ذلك محالا .

مسئلة — ٨ — الافتقار موجب النزول بلاشك ولاريب والافتقار على الذات محال والنزول محال ولنقبض العنان عن بسط هذا المدرك فانه بحر مهلك وان كانت سواحله بادية لكن امواجه عظيمة ودوابه موذية وسفينته لاتقوم لموجه وريحه زعزع لاسكون لها لا تنفع فيه الاستغاثة ولاتنفع فيه الاقالة لكن الغريق فيه ناج سعيد والناظر اليه من سيفه المشفق عليه من هوله ناج محروم وهم الاكثرون فالمؤمنون كثيرون والعاملون الصالحات قليلون

هذا

هذا وفقكم الله وقد ذكرنا طرفاً مما تستحقه الذات والحكم الالهى وفرقنا بينهما بالوجوه التى تقتضيه كل حضرة منها •

مسئلة ـ ٩ ـ المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى انما هو الألوهية واحكامها ونسبها واضافاتها المعبر عنها بالاسماء والصفات وهى التى استدعت الآثار ووجود كل ما سواها اذ لا قاهر بلا مقهور وقادر بلا مقدور وراحم بلا مرحوم وخالق بلا مخلوق الى جميع الاسماء الاضافية لايصح بل لانه منه صلاحيته من حيث الامكان مقهور فالقاهر بالصلاحية كذلك قاهر فهو حكم الالوهية بالصلاحية لا بالفعل وان لم يتصور التنبيه بين الحق• والموجود الاول فهى تتصور فى وجود الاجسام وما تحمله من المعانى بينها وبينها لا بين الحق وبينها وجوه قدذكرها الناس لانحتاج الى ذكرها لتداولها بين اهل هذا الشان والوصف الخاص والعام لجميع الموجودات كونها قادرة وتعلق حكم القادر بالمقدور لايعلم البتة لا كشفا ولا بالدليل اذ القدرة الحادثة عند مثبتها ممن سلم نظره فى اثباتها لا اثر لها فلا تعلق لها فمن اين له معرفة التعلق وكذلك الكشف وما عدا هذا الوصف الخاص الذى به وقع الامتياز عند المحققين منا بين الحق والخلق فمدرك بالدليل والكشف •

مسئلة ـ ١٠ ـ فاول موجود ظهر مقيد فقير موجود يسمى العقل الأول ويسمى الروح الكلى ويسمى القلم ويسمى العدل ويسمى

العرش ويسمى الحق المخلوق به ويسمى الحقيقة المحمدية ويسمى روح الأرواح ويسمى الامام المبين ويسمى كل شئ وله اسماء كثيرة باعتبار ما فيه من الوجوه وهو على نصف الصورة المعلومة عندنا سمعا وكشفا فى وجه وعلى الصورة فى وجه آخر على حسب ما يقع تجليه لان العالم كله على الصورة والانسان من العالم على صورة العالم فهو على الصورة والروحانيات اقوى على الكمال من عالم الاجسام لاستعدادهم الاكمل ولهذا يرغب البشر فى تحصيل القوة الروحانية بالطبع .

فنهم من وصل فكمل ومنهم من لم يصل لموانع عرضية واصلية فى هذا الدار واما فى الدار الآخرة فالكل يصل اليها ويقع الامتياز بينهم بامور اخر ترجع الى الصورة التى يدخلون فيها .

فلما اوجد هذا الموجود الاول ظهر له من الوجوه الى الحضرة الالهية ثلثمائة وستين وجها فأفاض الحق تعالى عليه من علمه على قدر ما اوجده عليه من الاستعداد للقبول فكان قبوله ستة واربعين الف الف نوع وستمائة الف نوع وستة آلاف وخمسين الف نوع فظهرت لهذا العقل احكام تعدها لا غير ونشر منها فى كل عالم بما يستحق نشر افاضة لا نشر اختيار فان وجوهه مصروفة الى موجده والعالم يستمدون من ذاته بحسب قواهم كقبول عالم الاكوان لنور الشمس من غير ارادة الشمس فى ذلك وهذا

الفرق

الفرق بين الفيض الذاتي والفيض الارادي. ذلك راجع لنفس المفيض ألاترون الى فيض العالم كلامه على الاسماء ارادي لان له الامساك عنه فاذا ظهر عين الكلام في الوجود ففيضه على الاسماء ذاتي لا ارادي فتحقق هذا فهو هنا كذلك •

فالجمع بين الفيضين هكذا يكون فلاحظت طائفة فيض المفاض فقالت بالفيض الذاتي ولاحظت طائفة فيض المفيض فقالت بالفيض الارادي فكل واحد تخطى صاحبه والالهية تصوب قول كل طائفة ولما ظهر هذا الحق المخلوق به السموات والارض الذي هو لوح الالوهية وقلمها الأعلى باليمين اقدس الجاري بالكائنات راس عالم الامر الرباني المخصوص باضافة التشريف الفياض الذي لا يقبل حقيقة الاختيارات والاعراض قابل التحولات لكنه لا تقبل الاعراض ليس بمادة ولا يقبلها صدرت عنه انوار شريفة لطيفة اودعها بضرب من الاقبال ارواحا تناسبها في اللطافة والشرف فكان الملأ الأعلى عالم الامر والتسخير ولكن بعد ايجاد النفس وتوجهها عليه بضرب من الالتحام الالهي والاقبال الرباني

مسئلة ــ ١١ ــ ولما قبل هذا العدل ما لا يتناهى من العلوم قبولا ذاتيا ظهر بصورة الغنى فانحجب عما يجب عليه من الافتقار للحضرة الالهية فان الغنى لا يدخلها للذات التي تقتضي ذلك وبحكم الغيرة فاشتغل بالنفس اشتغال تعشق ملكي وسلطنة عظمى ومملكة كبرى

ولهذا العقل فيض ذاتى وفيض ارادى كما له قبول ذاتى وقبول ارادى وهكذا الكل موجود وما من موجود من الموجودات كلها عن سبب الا وله وجهان وجه به يقابل سببه ويأخذ عنه ويظهر لنفسه عزة فى افتقاره اليه من ذلك الوجه ووجه آخر يقابل به باريه عز وجل فتارة ترد عليه الاحكام الالهية من طريق سببه وعلى يديه وتارة يدعوه من الوجه الخاص به فاذا دعاه من الوجه الخاص به لم يبق للسبب عليه سلطان ولا يعرف اين ذهب فيحكم عليه الذل والافتقار الى الله تعالى فيكون له التجلى ففيض النفس الله سبحانه ودعاها من الوجه الخاص فقدها العقل من حيث الفيض الارادى ولا يقبل الفيض الارادى الا القول الارادى فرجع العقل فقيرا الى موجده فوجد الباب قد غلق دونه من حيث الاسم الخاص به فوجد الاسم القدوس قد حكمه الحق عليه فدخل تحت سلطانه حتى اظهر اثره فيه فلما اخلاه عند ذلك دخل وخدم بساط الحضرة وافتقر وهذا كان المراد ولما كان لكل موجود مما سوى الحق تعالى وجه اليه سبحانه صح ان يتصف بالفقر والغنى فالفقر اذا صرف وجهه اليه والغنى اذا صرف وجهه الى الكون وهو متحقق بوجه الحق منه ومتى غفل عن التحقق بذلك الوجه وشهود ذلك العين لم يكن للغنى ليه طريق وكان فقيرا محضا.

مسئلة ـ ١٣ ـ ومن ذلك الوجه الخفى ظهرت الآثار عن الموجودات

باسرها

باسرها علوها وسفلها بسيطها ومركبها، حيوانها ونباتها وممدنها ثم اختلفت انواع التاثيرات فمنها اثر يقترن بـه ارادة وعزم ونية ومنها اثر يعطيه ذات المؤثر لا يقترن معه ارادة كتاثير الادوية المسهلة والقابضة وسببه ذلك •

ومنها ما يكون اثره حسيا ونفسيا ومنها آثار تكون فى النفس لقيام اثر آخر موجود فيها كشخص ابصر دينارا فاعلم ان للدينار اثرا فى نفسه فان تقوى ذلك الاثر حركت النفس الجسم لاخذه فالحركة الاصلية للدينار والبواعث لذلك تتنوع فباعث الطبع فى ذلك لنفاسة جوهرية الدينار وخاصية الذهب وباعث العامة للحاجة اليه من غير تأمل الى الجوهر وبواعث الصادقين من الزهاد الورعين لما عليه من اسم الله وبواعث المحققين لهذه كلها وزيادة، ولما كانت هذه البواعث محلها النفس كانت النفس فى هذه الامور هى المؤثرة فى ذاتها لكن لا يظهر فيها مثل هذه الآثار الا بوجود هذه الاعيان الخارجة •

مسئلة ـ ١٣ ـ وبهذا الوجه الدى ذكرناه لا يكون اثرا الا للألوهية لانه بذلك الوجه ظهرت هذه الآثار عن الاكوان كلها فى الاكوان (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) قضاء صحيحا (والحكم اله واحد) فلولا هذا السريان الدقيق والحجاب العجيب الرقيق والستر الاخفى ماعبدت الألوهية فى الملائكة والكواكب

والافلاك والاركان والحيوانات والنباتات والاحجار والاناسى اذ الألوهية هى المعبودية من الموجودات فاخطأوا فى الاضافة من وجه لاغير ولكن كان فى ذلك الوجه شقاوة الابد فالمحقق تحقق ذلك الوجه ورفع الخطأ من جهة العقل لامن جهة الحكم فان النظر الالهى كان تمكنه من هؤلاء المعبودين اكبر من غيرهم فربط الآثار بهم فظهرت عندهم ليضل من يشاء ويهدى من يشاء وربما ارتفعت طائفة عن مدرج نسبة الالوهية لهم مطلقا ولحظت الوجه الخفى فقالت ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوهم حجبة ووزراء نعوذ بالله ولكن هى اشبه من الاولى ولو رأت هذه الطائفة هذا الوجه من انفسها ما عبدت الالوهية فى كون خارج عنها بل كانت تعبد نفسها ولكن ايضا لتحققها بها ووقوفها مع عجزها وقصورها وا تلافها لم تتمكن لها ذلك ولو لاح لها ما ذكرناه ما اختصت بمعبودة الالوهية فى كون بعينه ومحصول ماقلناه ان الالوهية هى المعبودة على الاطلاق لا الاكوان ولهذا قال (والهكم اله واحد وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) وقضاؤه غير مردود فمن وقف على هذه الوجوه الالهية من الاكوان فما يصح عنده ان يعبده كون اصلا ومن لم يعرفها ولا يشاهدها تعبده وجه الحق فى الكون لا الكون وبهذا القدر يعاقب ويطلق عليه اسم الشرك •

مسئلة ــ ١٤ ــ اعلم انه ما من معبود الا ويتبرأ من الذى يعبده هنا

من حيث لا يسمع العابد الا بخرق العوائد وفى الدار الآخرة على الكشف قال تعالى(اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) و تبرؤهم منهم ان يقولوا ما عبدوا غيرك منا فلم نكن بمعبودين لهم خوفا من العقوبة لكنهم اضافوا فيقال لهم صدقتم لكنهم عبدونا فيكم على غير بصيرة صحيحة وان اقتضت الحقائق فاخذناهم بالعمى(ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا) فهم مصروفون فى الدنيا والآخرة عن هذا القدر من العلم ثم ان اخذ الحق لهم من باب مظالم العباد لافترائهم على المخلوقين بنسبة الالوهية لهم فكان اخذه عدلا اقامة لحق الغير وعقوبة للجاهل حيث لم يستبصر واتبع هواه فان الله قد ندبنا الى العفو فيما يرجع الينا من الحقوق وان لا نعفو فيما يرجع الى حقه وهو اولى بهذه الصفة فلذلك كان الشرك من مظالم العباد لا من حقه الذى يرجع اليه والمعبودين منهم سعيد ومنهم شقى فالسعيد ناج والمثال الذى اتخذوه معبودا على صورته يدخل معهم النار ولولا قوله(لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) لكان فى قصته ما يقال فى زوال الآثار الالهية عمن عبد فى الآخرة فانهم ماعبدوا الا الفاعل المؤثر وهنا بحور طوامس •

مسئلة -١٥- فان الالوهية تقتضى ان تكون فى العالم ذو بلاء وعافية والا فليس زوال المنتقم منه من الوجود بأولى من ضده ولو بقى من الاسماء اسم لا حكم له ولا اثر لكان ما يقتضى له الحكم

معطلا وهذا محال والممكنات كلها على موازنة الاسماء المؤثرة الالهية وما عدا هذه الاسماء المؤثرة من اسماء الذات فليس بايدينا منها شيء الا ما يرجع الى السلوب والنعوت وبعض اسماء الكمال كالبصر والسمع فلا تعلق لها بالممكنات من حيث الاثر. فافهم ذلك .

مسئلة - ١٦ - عجبت من طائفة تعدت طورها، وتجاوزت حدها فجعلت نفسها اعرف بالله من الله بنفسه فقالت اعوذ بالله من التشبيه وقالت اخرى اعوذ بالله من تنزيه يؤدى الى تعطيل ووقفت المعبودة (١) من التشبيه فلو وفت العلم حقه لتعوذت من تنزيه العبد نفسه تعوذها من التشبيه وسلمت قول القائل .

ظهرت لمن القيت بعد فنائه فكان بلا كون لأنك كنته

وسلمت - قول الآخر سبحانى وانا الله، وامثال ذلك هذا وان كانت طائفة قد كفرت القائلين بهذه الالفاظ وطائفة تأولت لهم ذلك كما تأولت اخبار التشبيه فكلامنا مع تأول اخبار التشبيه وما تأول هذه الالفاظ فانها تعوذت من التشبيه ثم نزهت وصرفت الاخبار عما تعطيه ظواهرها ولم تتعوذ من التنزيه فى حق الخلق وحينئذ كانت يثبت ما يليق بالحدث بصرف ماقالوه مما يليق بالحق عندهم الى ما يناسب الكون اذ الالفاظ قابلة لصور

---

(١) كذا فى الاصل لعله المتعوذة والله اعلم .

المعانى فتقبل المعنى والاثنين فصاعدا وتلك الالفاظ المشتركة وليس التنزيه فى هذه المسئلة بأولى من التشبيه ، عميت البصائر عن ادراك غوامض الاسرار وما تعطيه الالوهية •

ثم ان العجب كل العجب من هذه الطائفة هربت من التشبيه الى التشبيه وجعلت ذلك تنزيها فضحك العقلاء لجهلهم فيما اتوا به فانهم ما عدلوا من التشبيه لا الى نفوسهم من المعانى المحدثة فانتقلوا من ظواهرهم الى معانيهم المحدثة القائمة بهم فهربوا من التشبيه بهم الى التشبيه بهم وسموا هذا العدول تنزيها فنفوسهم نزهوا ان حملوها على المعانى الالهية او الحق شبهوا ان حملوا على المعانى النفسية وما لهم قدم يجول فى غير هذا فلو رجعوا الى محل التحقيق اذ حرموا الكشف وقالوا الحق سبحانه اثبت لنفسه هذه الاحكام فى كتبه وعلى السنة رسله وسفرائه والذات مجهولة عند الخلق كلهم اى لا تعلم وهذه احكام للذات عندنا والجهل بالحكم اقرب من الجهل بالذات اذ لا تعرف حقيقة نسبة هذا الحكم لهذه الذات المحكوم عليها به حتى تعرف هى فى نفسها ولا معرفة بها فلا معرفة بنسبة الاحكام لها فكانوا لا يشبهون ولا يعيبون حكم تنزيه بعينه بل يسلمون علم ذلك لمن وصف بها نفسه وهو الله تعالى •

وقد روى عن بعض السلف انه سئل عن الاستواء على العرش فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال

عنه بدعة، فنحن ومن جرى على طريقتنا من اهل العلم الذوقى المشهودى فلا يسلك هذا المسلك البتة فان الذات تشهد ولا تنقال ولا تزال الهوية منصحبة معها ولذلك قال العارف لاهو الاهو فأثبت الهوية بنفسها ولكن سلكنا مسلكا آخر تحتمله الالوهية لا الذات وتعطيه حقيقة هذا الحكم فهذه الاحكام كلها لها وهي صحيحة فى نفسها وهكذا يقع الشهود فيها لمن شاهد فستصل وترى .

وقد صح فيما اخرجه مسلم فى صحيحه من تحول الالوهية وتبدلها فى صورة الاعتقادات والمعارف وفيها اعتقاد المشبهة وغيرهم ولابد من اقرار كل طائفة فى تلك الدراية فلابد من تجليها فى صور اعتقاداتهم وذلك راجع الى المدرك لا الى المدرك فان الحقائق لا تتبدل ولهذا نقص لمن خرج عن طريقتنا فى اى حضرة تقع مشاهدة الالوهية ولهذا سمى عالم التمثل والتبدل برزخا لكونه وسطا بين حقائق جسمانية وحقائق غير جسمانية فتعطى ذات هذه الحضرة المتوسطة هذه التجليات تربط بها المعانى بالصور ربطا محققا لا ينفك .

وقد اشار الى هذا المقام بعض العارفين فى حكاية اذكرها باسناد متصل الى السرى، قال الجنيد قال السرى سمعت غليم الاسود يقول من اقبل على الاشياء وهو يراها هربت عنه ومن تركها اتته، قلت له كيف ذلك يا سرى؟ قال كان يذكر أنه كان

يكسب

يكسب ويجتهد فلايقوم بكفاية معيشته قال فقرأت هذه الآية (قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم) الآية فتركت الكسب متوكلا على الله بالكفاية فلوضربت بيدى الى هذه الاسطوانة صارت ذهبا وضرب يده على الاسطوانةفاذا هى تلوح ذهبا ٠

ثم قال ياسرى هذه الاعيان لا تنقلب ولكنك هكذا تراه لحقيقتك بربك فانظر فى قوله هكذا تراه يعنى الحق وهكذا تراه يعنى المرئى اى الرؤية عائدة على الرائى يعنى الصورة المشهورة للرائى ومن هنا ايضا زلت اقدام طائفة عن مجرى التحقيق فقالت ماثم الا ماترى فجعلت العالم هو الله والله نفس العالم ليس امر آخر وسببه هذا المشهد لكونهم ما تحققوا بــه تحقق اهله فلو تحققوا به ما قالوا بذلك واثبتوا كل حق فى موطنه علما وكشفا فاترك تاويل الاخبار الواردة بالتشبيه لمن وصف بها نفسه اذا لم تكن من اهل هذا الكشف والتحقيق ولا تحمله عليك اصلافانك تبطل اصلك حيث تعتقد نفى التشبيه وما زلت منه ولكن تركت التشبيه بالمخلوق المركب واثبته بالمخلوق المعقول وانى للممكن ان يجتمع مع الواجب بالذات فى حكم ابدا ٠

مسئلة -١٧- لمدرك والمدرك كلاهما على ضربين مدرك بعلم وله قوة التخيل فتمسك صور المرئيات ومدرك بعلم فقط وليس له قوة

التخيل اذ ليس جسما ولا فى جسم ، والمدرك على ضربين مدرك مقيد بصورة فهذا يتخيله من له قوة التخيل ويعلمه من ليس له قوة التخيل فلا تقوم به منه صورة لان حقيقته تابى ذلك ، ومدرك لا يمكن ان يتخيل لانه لا صورة له ولكن يعلم فقط وكل مفطور على العلم الذى تعطى حقيقته كسب العلوم فهم على ضربين ضرب ظهرت حياته للحس بالعادة فيتخيل ولا يكتسب علما من طريق فكر وضرب بطنت حياته عن الحس بالعادة فلا يتخيل ابتة وما فى الوجود سوى ماذكرناه فالوجود كله حى ناطق بتعظيم الحق سبحانه لكن يختلف نطقهم باختلاف حقائقهم قال تعالى (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) فقوله ، ومن فيهن ، رد على من يقول بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كأنه يقول ، اهل السموات السبع ، واهل الارض ، فنفى هذا الاحتمال بقوله ، ومن فيهن ، اذ قد ورد مثل ذلك فى قوله (واسأل القرية التى كنا فيها والعير) وليس هذا كذلك وقوله عليه السلام فى احد ، هذا جبل يحبنا ونحبه ، وقوله ، يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس ، وقوله ، مامن دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة ، وهذه امور كلها تقتضى العلم وهو مشروط بالحياة لكن كما قلنا ما ظهر منها للحس وما لم يظهر فما لم يظهر بالعادة ظهر بخرق العادة للنبى والولى فالكل حى ناطق بتسبيح الله وحمده لكن لا يفقهون اى لا يعلمون

لا يعلمون تسبيحهم انه كان حليما بامهال من تأول هذا القول وصرفه الى غير وجهه ولم يأخذه به غفورا بستره نطق هذه الاصناف عن الادراك السمعى •

مسئلة ــ ١٨ــ العلم ليس تصور المعلوم ولاهو المعنى الذى يتصور المعلوم فان ما كل معلوم يتصور ولا كل عالم متصور فان العالم اذا تصور الاشياء التى من حقيقتها ان تتصور فليس يتصورها من كونه عالما فقط بل من كونه متخيلا وهى قوة التصور فمن ليست له هذه القوة لا يتصور ما يمكن ان يتصور لكن يدرك ولا كل معلوم يتصور فانه ليس من حقيقته ان تقبل الصورة فلا يتصور ولكن يعلم فالعلم ليس التصور على هذا وهو الصحيح •

مسئلة ــ ١٩ ــ ليس لمخلوق قدرة عندنا وعند المحققين منا اذ لا فاعل الا الله تعالى خالق الافعال الظاهرة فى العين على ايدى الخلق وغيرها وذلك انه ما استدللنا على ان كون البارىء قادرا الا بوجود الاثر عن هذا الحكم ولم نجد اثرا لمخلوق عقلا فمن اين ثبتت القدرة الحادثة مع انتفاء الاثر حقيقة •

مسئلة ــ ٢٠ ــ لا حاجة لنا فى اقامة الدليل على اثبات الوحدانية فان المشاهدة تمنع من الجدال فى الله وفى وحدانيته ولكن قد يقال للمشرك نحن واياك مجمعون على واحد وانت زدت عليه فما الدليل على اثبات الزائد فهو يتكلف طلب الدليل لا نحن •

مسئلة -- ٢١ -- كون البارىء حيا عالما قادرا الى غير ذلك من اوصاف الكمال عندنا احكام للذات اضيفت وسلوب صحيحة وصف بها لا ترجع الى اعيان زائدة على الذات لانه كامل الذات فحال كماله بالزائد فان فيه نقص الذات والنقص محال فالكمال بالزائد محال •

مسئلة -٢٢- العين وان كانت واحدة الذات فلها تعلقات متعددة تتنوع بتنوع التعلقات حكما فهى عالمة بكذا وقادرة لكذا ومزيدة لكذا وهكذا جميع ما ينسب اليها من احكام الصفات •

مسئلة -٢٣- الصفات الذاتية للموصوفين هى عينها فهى مقدورة فان كانت احكاما تابعة للموصوف لاعين الموصوف ولا غير الموصوف ولاموجودة ولامعدومة لكن معلومة فليست بمقدورة كالتحيز للجوهر وقبوله الاعراض والتاليف للجسم والطول والعرض والعمق ومثل ذلك •

مسئلة -٢٤- الاعيان من حيث الجوهرية لا تنعدم بعد وجودها ابدا والصور والاشكال والمقادير والأكوان والألوان اعراض فى عين الجوهر وهى التى تخلع على الجوهر على الدوام فالكون من حيث الجوهر لايفنى ولايتبدل ومن حيث الصورة فكما ذكرنا (١) •

مسئلة -- ٢٥ -- ليس العالم مع البارى فى وجوده ولا بينهما بون

(١) بهامش صف -- ولهذا الا تزال فقيرة على الدوام والبارى خالق على الدوام -خ

يقدر بل هو ارتباط ممكن بواجب ومخلوق بخالق فهو فى الدرجة الثانية من الوجود والبارى فى الاولى وليس بينهما رتبة مثاله (ولله المثل الاعلى) الحيزين المتجاورين للجوهرين ليس واحد منهما فى درجة الآخر ولا بينهما حيز فيمكن بهذه النسبة يكون الارتباط على التقريب اذ العبارة لا تسع اكثر من هذا فى هذه المسئلة وهذا مذهب ثالث لاح بين القدماء والأشاعرة فانتفى القدم عن العالم ولا يقول به القدماء وانتفى التقدير الوهمى الذى تقدره الأشاعرة بين الحق والخلق ويثبت الحدوث والافتقار وثبت العدم للخلق فى وجود البارى •

مسئلة ــ ٢٦ ــ العرض ينعدم لنفسه فى الزمان الثانى من زمان وجوده فكان الحق خالقا على الدوام وصح الافتقار من الجوهر على الدوام ولو بقى العرض لارتفع هذان الحكمان وارتفاعهما محال فبقاء العرض زمانين محال وهذا من باب الحقيقة الكشفية والسياق النظرى ان الفاعل لا يفعل العدم والضد لا يعدمه لانه لا يجتمع معه ولان الضد معدوم وانعدام الشرط لا يعدمه لان الكلام فيه كالكلام فى العرض الذى انعدم فلهذا قلنا ينعدم لنفسه ويستحيل بقاؤه •

مسئلة ــ ٢٧ ــ الحق تعالى يشهد من كل وجه ويرى الامن وجه الفعل لرفع المناسبة لانه خاص بالذات ليس فينا منه شىء بخلاف

العلم والارادة وغير ذلك من الاسماء لان حقيقة المشاهدة من حيث نحن لامن حيث هو :

مسئلة ـ ٢٨ ـ لا يتمكن عندنا معرفة حال من الاحوال ما تقتضيه ذات ما إلا بعد معرفة تلك الذات حتى تعرف كيف ينسب اليها ذلك الحكم وذات الحق تعالى لا تعلم عندنا فالاحكام التي تنسب اليها لا يعلم وجه النسبة اليها ايضا كالمعية والاستواء والنزول والضحك والتبشبش واليد واليمين وكل ماحكم على نفسه به وعلى هذا المنوال حقيقة الانسان وما ينسب اليها ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ، والنفس بحر لاساحل له فأحالنا في المعرفة علينا فلما دخلنا بحر معرفتنا بنا غرقنا وما برحنا نقاسي امواج ثبجه فكرة وكشفا الى ان عرفنا ان معرفتنا بنا بحر لاساحل له ننتهي اليه فننتقل الى معرفة الربوبية فيئسنا ففينا نتكلم وعلينا نحوم وما يبدو لنا سوانا فنحن حجاب العزة الأحمى على الرب يجل ويتعالى ان يدركه خلقه على كنه مايدرك نفسه بل الخلق قاصر عن ادراك نفسه فكيف له بالظفر بادراك منشئه من حيث هو منشيء له فأحرى من حيث ذاته تعالى وتقدس علوا كبيرا لا يعرفه على حقه عارف ولا يصفه واصف •

مسئلة ـ ٢٩ ـ دل الدليل الواضح على اثبات اله واحد ونفى الهين لم يدل دليل قط على نفى قديمين فصاعدا ولاعلى اثبات ذلك بل الجواز

الا

الا ان يرد السمع باثبات ذلك او بنفيه فلا اله الا اله واحد سبحانه وتعالى عما يشركون٠

مسئلة — ٣٠ — للتقدم المنسوب الى البارى سلب الاولية التى ثبوتها عن عدم لا الاولية الوجودية التى سمى بها نفسه فى قوله هو الاول٠

مسئلة — ٣١ — البقاء استمرار الوجود لا غير لا عين صفة فيبقى فيحتاج الى بقاء والذى يبقى به البقاء به يبقى الباقى المنعوت بكونه باقيا وهو ما ذكرناه فان كان الباقى ممن يتقيد بالزمان فاستمرار وجوده بمرور الأزمان عليه وان كان الباقى ممن لا يتقيد فاستمرار وجوده لا غير٠

مسئلة — ٣٢ — الكلام على حسب من ينسب اليه فليس ثم حد يجمعه فمعرفة نسبته الى البارى موقوفة على معرفة ذاته كما قد قررناه وكذلك سائر ما نعت به وسمى٠

مسئلة — ٣٣ — وحدانية الكلام حقيقة والتجلى من كونه متكلما واحد والمتجلى اليه مختلف متنوع مقيد بالوقت والمكان وقد يتقيد بالآلة فينقسم الى الاوامر والنواهى والاخبارات وغير ذلك من اقسام الكلام اللفظى الموقوف على الصيغ والعبارات٠

مسئلة — ٣٤ — الاسماء للذات احكام يرجع اليه من المحدثات ما علم منها وما لا يعلم مما يصح ان يعلم فثم اسم يدل على عين الذات لا يقاع التمييز للسامع فى العبارة يسمى مرتجلا او جامدا وهذا الاسم

لو لا نحن ما اطلق عليه وثم اسم يعقل منه معنى زائد على عين الذات وهل يدل على الذات ام لا؟ فيه توقف بالنظر الى العقل وان دل على عين الذات فهل هو عين الذات المقول عليها هـذا الاسم ام ذات زائدة فذهبت طائفة الى انـه عين الذات وهم القدماء وذهبت طائفة الى ذات زائدة وهم الأشاعرة كقولنا عالم قادر ومريد ، حي وسميع و بصير وغير ذلك •

وثم اسم تعقل منه اضافة لا غير كالاول والآخر والظاهر والباطن وثم اسم يعقل منه سلب ما لا يليق بالمسمى كالقـديم والقدوس ومع هذا كلـه فنا تعلقها لا منه فهـى اسماء حمل لا اسماء تحقق

مسئلـة ـ ٣٥ ـ الاسم قد يرد ويراد به المسمى و يرد ويراد به اللفظ الدال على المسمى فالخلاف فى هذه المسئلة لفظى لا غير ليس بايدينا على الحقيقة من الحق تعالى الا اسماؤه ولا نعقل منه غيرهـا وبهذه النسبة نسميه معروفا ومعلوما ونسمى انفسنا علماء وعارفين ولهذا لا يقع التسبيح والتقديس الا على الاسم فقال تعالى (سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك) فحقق هذا الفصل ايها الناظر •

مسئلة ـ ٣٦ ـ الحمد هو الثناء على الله بما هو اهله والشكر الثناء عـلى الله بما يكون منه من النعم ولا يكون الثناء ابدا على الله الا مقيدا اما بالنطق واما بالمعنى الباعث على الحمد وقد يرد فى النطق

مطلقا

مطلقا ومقيدا مثل قوله تعالى فى المطلق اللفظى (قل الحمد لله) واما المقيد فتارة يقيده بصفة تنزيه كقوله تعالى (الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) وتارة يقيده بصفة فعل كقوله تعالى (الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب) وقوله (الحمد لله الذى خلق السموات والارض) وما خرج حمد من محاميد الكتب المنزلة من عنده عن هذا التقسيم .

مسئلة — ٣٧ — خلق الله الخلق ليكمل مراتب الوجود وليكمل المعرفة فى الوجود اى ليكمل وجود تقاسيم المعرفة فخلق الخلق ليعرفوه اذ كان كنزا لا يعرف كما ورد فى بعض الاخبار المشهورة لا ليكمل هو سبحانه فى ذاته تعالى الله عن ذلك فكان يعرف نفسه بنفسه فبقى من مراتب المعرفة ان يعرفه الكون فتكمل المعرفة فاوجد الخلق وامرهم بالعلم به وكذلك الوجود ينقسم الى قديم ومحدث فلو لم يخلق الكون ما كملت مراتب الوجود فافهم .

مسئلة — ٣٨ — اسم البخل على الله محال فلو ادخر شيئا من الممكنات لم يكن اسم الجود عليه فيما اعطى بأولى من اسم البخل عليه فيما امسك فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم من حيث حصر الاجناس فليس فى الامكان جنس زائد ومن حيث انه نصب العالم دليلا على العلم فلا بد أن يكون الدليل كامل الاركان

فما ابق شيئا الا الأمثال فالمثل عين المثل فى حقيقته .

مسئلة - ٣٩ - ليس ثم اعلى من الكشف ولاأدنى من الحجاب فالكشف غاية المطالب وهو الرؤية ، والحجاب اعظم الحرمان وهو عدم الرؤية، وقد ظهر الحكمان فى العالم فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم يحصره بين التجلى والحجاب .

مسئلة - ٤٠ - الافراد فى هذه الامة هم الخارجون عن دائرة القطب وهم الذين على بينة من ربهم ويتلوهم شاهد منهم وهم فى هذه الامة بمنزلة الانبياء فى الامم الخالية الذين كانوا على شريعة من ربهم فى انفسهم ليسوا برسل ولا متبعين الا لما يوحى الحق اليهم سبحانه وتعالى وينظر اليهم الاسم الفرد وبانفراده عن الاسماء والقطب من الافراد وله مزية التقدم بالنظر فى العالم بخلاف سائر الافراد واخبرت عن عبدالقادر الجيلى ببغداد انه قال فى الشيخ عبدالرحمن الطسونجى وطسونج قرية على جانب الدجلة محاذاة النعمانية من الجانب الشرقى انه من الافراد وهم اعيان الاولياء .

مسئلة - ٤١ - المختار هو الذى يفعل امرا ما إن شاء ويتركه ان شاء وسبق العلم بالفعل او بالترك تخيل وقوع ما لم يسبق به العلم فالاختيار محال والمضطر هو المجبور على الامر ولا جبر فلا اضطرار ولا اختيار فحقق ايها الناظر هذه المسئلة تنتفع بها

ان

ان شاء الله •

مسئلة ــ ٤٢ ــ الاختراع حصول المخترع فى النفس اولاثم بالفعل ولم يحصل فى النفس شيء لم يكن فيها فلا اختراع لكن عدم المثل فى ظهور العين ابتداء سماه اختراعا وليس على حقيقة الاختراع •

مسئلة ــ ٤٣ ــ اذا كان الاتحاد يصير الذاتين ذاتا واحدة فهو محال لانه ان كان عين كل واحد منهما موجودا فى حال الاتحاد فهما ذاتان وان عدمت العين الواحدة وبقيت الاخرى فليس للأول حد فان كان الاتحاد بمنزلة ظهور الواحد فى مراتب العدد فيظهر العدد فقد يصح الاتحاد من هذا الوجه ويكون الدليل مخالفا للحس فيكون له وجها كالكناية عن حركة يد الكاتب حسا وبالدليل ان الله خالقها وانها اثر القدرة القديمة لا المحدثة فالوقوف على هذا القدر من المعرفة بطريق الكشف والشهود لامن طريق الفكر يسمى اتحادا •

وقد يكون الاتحاد عندنا عبارة عن حصول العبد فى مقام الانفعال عنه بهمته وتوجه ارادته لا بمباشرة ولا معالجة فيظهوره بصفة هى للحق تعالى حقيقة تسمى اتحادا لظهور حق فى صورة عبد ولظهور عبد فى صورة حق •

وقد يطلق الاتحاد فى طريقتنا لتداخل الحق فى الاوصاف

والخلق فوصفنا باوصاف الكمال من الحياة والعلم والقدرة والارادة وجميع الاسماء كلها وهي له ووصف نفسه باوصاف ما هو لنا من الصورة والعين واليد والرجل والذراع والضحك والنسيان والتعجب والتبشبش وامثال ذلك مما هو لنا فلما ظهر تداخل هذه الاوصاف بيننا وبينه سمينا ذلك اتحاد الظهور نا به وظهوره بنا فيصح قول القائل عن هذا ٠

انا من اهوى ومن اهوى انا

مسئلة ـ ٤٤ ـ (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) المماثلة عقلية ولغوية زيد مثل عمرو فى الانسانية لاشتراكهما فى صفات النفس هذه المماثلة العقلية ، وليس عليها ليس كمثله شيء ، الا بزيادة الكاف او بتخريج بعيد على تقدير فرض المثل لا على وجوده فالمماثلة اذا فى الآية لغوية وهو الصحيح زيد كالاسد وعمرو كالبحر اى زيد مثل الاسد شجاعة وعمرو مثل البحر جودا ونزاهة واتساعا ، مثل نوره كمشكوة ، فانظر ٠

مسئلة ـ ٤٥ ـ العلوم المكتسبة ليس الا نسبة حكم المحكوم عليه بنفى او اثبات وليس شيء من المفردات مكتسب واعنى بالاكتساب ما حصل بالنظر فاذا نسب الاكتساب الى التصور الذى هو معرفة المفرد فليس ذلك الا فى اللفظ لا من جهة المعنى وانما تسمع لفظا يدل على معنى ذلك المعنى عنده معلوم اما حسا

 اوبديهة

او بديهة لكن لا يعرف ان ذلك اللفظ وضع له فلهذا يسأل عنه فيكتسب ان ذلك اللفظ موضوع لذلك المعنى المعلوم عنده ليس الا ·

مسئلة ـ ٤٦ ـ المعلومات منحصرة فى حس ظاهر او باطن او بديهة وما ركب من ذلك عقلا ان كان معنى وخيالا لا ان كان صورة ويسمى الباطن ادراك نفسى وهو العلم بالآلام وشبهها فالخيال لا يركب ابدا الا فى الصور خاصة والعقل يعقل ماركب الخيال وليس فى قوة الخيال ان يصور بعض ما يركبه العقل وان وقعت الصور فى المعانى فليس الا على تقدير أن لو كانت صورا لكانت على هذه الصورة كالعلم فى صورة اللبن والدين فى صورة القيد وسورة البقرة لها لسان وعينان تشهد لقارئها والاعمال فى صورة شاب حسن اذا كانت صالحة وليس فى هذه المرتبة المال الذى لم يأخذ منه الزكوة حظها فيكون شجاعا اقرع له زبيبتان فلو كان عين المنع كان ملحقا بهذا الباب بلا لطف لانه عدم من حيث هو منع وانما هو عين المال وقد اشترك مع الشجاع فى الجوهر فهو خلع صورة كان الجوهر حاملا لها ولباس صورة الشجاع ·

مسئلة ـ ٤٧ ـ النظر فى الاشياء من حيث ذواتها من غير نظر الى كمال او نقص او ملائمة طبع او منافرة او عرض او وضع لا حسنة ولا قبيحة ولا محمودة ولا مذمومة فالحسن والقبح والحمد والذم اوصاف وضعية

وضعها شرع وطبع بحكم ملائمته اومنافرته وناظر فى كمال ونقص لا غير ثم هى بالنظر الى فاعلها من حيث استنادها اليه حسنة كلها ادبا الهيا فانظر كيف تنظر فى هذه المسئلة يزول عنك الخلاف المشهور فيها ومن هذا الباب عندنا الشريف والوضيع •

مسئلة — ٤٨ — لايلزم الراضى بالقضاء ان يرضى بالكفر والمعاصى والمخالفات فانها كلها معصية ماهى عين القضاء والشارع امرنا بالرضا بالقضاء لابالمقضى وهو اختيار الحق تعالى لا مختاره وليس لك ان تقول رضيت بما قضى الله لى من المخالفات فان ماهناهى عين المقضى الا ان يجعل ما زائدة فحينئذ يجوز لك ذلك •

مسئلة — ٤٩ — لايلزم من وجود الصفات المتعلقة وجود المتعلق كوجود القدرة ازلا وتعلقها انما هو الايجاد ولايصح ان يكون الايجاد ازلا وكذلك العلم لايلزم من وجوده ان يكون متعلقا بحقائق المعلومات بل له صلاحية التعلق والعلم عندنا المحدث واحد لا اقول ان لكل معلوم علما فانى لا اشترط فيه التعلق بكل المعلومات وانما هو معنى فيه صلاحية التعلق فاذا نسب الى الحق نسب اليه متعلقا بما لايتناهى من المعلومات حذرا من ان يقوم به جهل بما يصح ان يعلم وذلك على الله محال وقلنا بوحدانيته اذ لو كان لكل معلوم علم والمعلومات لا نهاية لها وهو عالم بها فكان يقوم به لا نهاية لها ودخول ما لا نهاية له فى الوجود فوجود علوم لا نهاية لها محال

ولما

ولما ذكرناه جوز الامام ابو عمرو لسلالقى الأشعرى رحمه الله تعالى تعلق العلم المحدث بما لا نهاية له حدثنى بذلك بعض اصحابه ممن قرأ عليه عنه وهو قول صحيح عندنا نرتضيه وان اختلفت مآخذنا فى دركه فالمدلول واحد ولا يعترض علينا بالنوم والغفلة والذهول فان تلك امورا بدنية طبيعية بعبور الآلات ليس محلها اللطيفة الانسانية فهى العالمة نام الجسم او استيقظ وليس يحصرها عالم واحد فلها العوالم كلها حسها وخيالها وعقلها ملكها وملكوتها فحيث ما سار بها الحق سارت وحيث ما اوقفها وقفت ولا يخلو عن تعلقها بعلوم حيث كانت ومهما علمت ما لم تكن عالمة فليس ذلك راجع لتجدد علم فيها وانما يجدد لتعلق بالمعلوم لظهور المعلوم حسا كان او غير حس فادركته بالعلم الذى اتصفت به قبل ظهور ذلك المعلوم وكذلك الارادة سواء وكلامنا فى هذا كله انما هو فى الصفات المحدثة المخلوقة واما علم الله وصفاته المتعلقة فقد وافقنا على ذلك العقلاء الا شرذمة قليلة وهى المعتزلة ولا اعتبار لهم عندنا •

مسئلة — ٥٠ — للعقل نور وللايمان نور فنور العقل يصل الى معرفة وجود الله تعالى، وكونه قادرا سميعا عالما مريدا الى غير ذلك مما يجب للالوهية وما يجوز عليها وما يستحيل، وبنور الايمان يعرف ذات الحق وما وصف نفسه به مما يقتضى التشبيه والتنزيه فيأخذها مشاهدة

وهذه درجة الانبياء والاولياء كما ان للعقل حدا وللايمان حد فحد العقل يوصله الى التدبير فى اسبابه ومصالح وجوده بحسب ما يقتضيه نظره من العادة، وحد الايمان خرق العادات عنده لتخرق العادات له فيجد اللذة فى العذاب والالم فى النعيم وشبهه وعلى حد العقل تجرى امور العقلاء من الخلق وعلى حد الايمان تجرى امور بعض المنتمين الى الله تعالى اصحاب الاحوال والاوامر الالهية والخواطر المستقيمة الربانية .

مسئلة — ٥١ — توجه الذات على جميع الممكنات يسمى الها لمعنى يسمى الوهية، وتعلقها بنفسها وبجميع حقائق المحققات على ما المحتق عليه وجودا كان المحقق اوعدما يسمى علما، تعلقها بالممكنات من حيث ماهى الممكنات عليه يسمى اختيارا، تعلقها بالممكن من حيث سبق العلم قبل كون المكون يسمى مشيئة، تعلقها بتخصيص حد الجائزين للممكن على التعيين يسمى ارادة، تعلقها بايجاد الكون يسمى قدرة، تعلقها بالاحكام قبل وقوعها يسمى قضاء، تعلقها بوقت وقوع الحكم يسمى قدرا، تعلقها باسماع المكون لكونه يسمى امرا، وهو على نوعين بواسطة وبلاواسطة فبارتفاع الوسائط لابد من الامتثال فيكون الكون ولايلزم الكون بالواسطة ولابد ولاهو امرفى عين الحقيقة اذلايقف للامر الالهى شئ، تعلقها باسماع المكون لصرفه عن كونه اوكون صادرمنه يسمى تهيئا وصورته

صورة

صورة الامر فى التقسيم من الوساطة وتركها تعلقها بتحصيل ماهى عليه هى اوغيرها من الكائنات اوما فى انفس فى النفس المكون يسمى اخبارا، وان تعلقت بالمكون على طريق اى شئ عندك يسمى استفهاما فان تعلقت به على جهة النزول اليه تعلق الامر يسمى دعاء، ومن باب تعلق الامر الى هذا يسمى كلاما، تعلقها بالكلام من غير اشتراط علم بذلك يسمى سمعا، فان تعلق علم بذلك يسمى فهما، تعلقها بكيفية النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا اورؤية، تعلقها بادراك كل مدرك الذى لايصح تعلق من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حياة والعين فى ذلك كله واحدة بعدد التعلقات بحقائق المتعلقات والاسماء للمسميات فتفهم •

مسئلة ــ ٥٢ ــ علم اليقين معرفة الله بك اذا نت عين الدليل عليه وهواثبات ذات غير مكيفة ولا معلومة الماهية محكوم عليها بالالوهية سلطانا وحجة لاريب فيه عين اليقين مشاهدة هذه الذات بعينها لا بعينك فناء كليا لايعقل معها نسبة الوهية اثباتا اونفيا لكن مشاهدة نفى الاحكام والرسوم ومحق الآثار حق اليقين نسبة الالوهية لهذه الذات بعد المشاهدة لا قبلها وهو الفرق بين العلم والحق ليس الاوهنا سكت المحققون وبعد هذا حقيقة ليقين ظهور الانفعالات عن العبد الكلى مع غيبته عنها فيه به غيبا كليا وفناء محققا وهذه غاية المراتب فالثلاثة كتابية علم وعين وحق والرابعة سنية قال عليه

السلام فما حقيقة ايمانك لكل حق حقيقة فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المحقق نفسه فى دعواه فى معرفة حق اليقين فتأمل ٠

مسئلة ـ ٥٣ ـ مشاهدة الحق لاتعطى الاحاطة بذاته ولذلك قال (لاتدركه الابصار) ولو كانت المشاهدة تعطى معرفة مناسبة الالوهية للذات لم تكن فائدة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التجلى الالهى فى الدار الآخرة وقوله تعالى للناس «انا ربكم» فيقولون نعوذ بالله منك ولم يعرفوا انه الحق مع مشاهدتهم اياه فاذن العلم بالالوهية لايلزم منه العلم بالذات فمدار المعرفة على الحقيقة على علوم ثلاثة علم الالوهية وعلم الذات وعلم نسبة هذه الالوهية لهذه الذات وبعد هذا كله فلا احاطة ولا ادراك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ٠

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١)

---

(١) بهامش صف ـ الحمد لله بلغ مقابلة اصله المنسوخ منه بحمد الله وتوفيقه .